محاضرة الثالثة

اللغة العربية و اللّغات الساميّة ، اللغة العربية و لهجاتها.

وصل الحديث بنا إلى اللّغات السامية ،فاللّغات السامية : تمتد إلى أصل لغوي واحد ألا و هو أصل اللّغات السامية ، فقد استوطنت هذه اللّغات في آسيا و إفريقيا ، و ما يُحيط بالجزيرة العربيّة .

أوَّل من أطلق هذه التسميّة هو المستشرق " شلوزر Schlzer " و كان ذلك أواخر القرن الثامن عشر الميلادي سنة 1781م .[i]

اعتماداً على التقسيم الثلاثي في النص العبريّ الذي قسّم أبناء نوح إلى ثلاثة وهو "حام – سام –يافث" .[ii]

فقد لاحظ بعض العلماء اللّغويين أن بين هذه اللّغات خصائص مشتركة تجمعها بلغة أصل واحدة ، يعتقد بأنّها هي الأصل الذي امتدت منه هذه اللّغات .

هذه الخصائص قد ذكرها اللّغويون المحدثون تدور حول التقاء هذه اللّغات بعضها ببعض من هذه الخصائص ؛ كون هذه اللّغات تشترك في أنّها تستعمل الأصل الثلاثي في غالبية كلماتها .[iii]

نحو الفعل "ضرب" لفظة مكونة من ثلاثة حروف ، فهذا الأصل الثلاثي ، هو الأصل الذي شاع في اللغات السامية عامة ، ولاسيما في اللغة العربية .

كما أنّ هذه اللّغات تستعمل الفعل كأصل للاشتقاق ؛ بمعنى آخر أنّ الفعل في اللّغات السامية هو الأصل الذي امتدت منه بقية المشتقات ، و هناك أيضاً خصائص أخرى جمعت هذه اللّغات منها :

- فهذه اللّغات لا تميل إلى التركيب أي أنّها لغة بسيطة غير معقدة ، لا تميل إلى النحت و التركيب في صياغة مفرداتها .
- تجعل هذه اللّغات تأنيث الاسم و الصفة بإضافة تاء التأنيث غالباً.[iv]
- ليس للفعل فيها إلاّ زمنان رئيسان : ماضٍ و حاضر (المضارع) .[v]
- التشابه في ألفاظ الأعداد .
- التشابه في ألفاظ أسماء الظواهر اللّغوية غالبها (كالشمس ، الأرض ...) .

كل هذه الخصائص المشتركة جاءت من قراءة النقوش العربية القديمة ، و الاطلاع على ما دوّن من تلك اللّغات السامية الأخرى كالسريانية و الحبشية و العبرية ، فقد خَلُصَ العلماء إلى أن يستنتجوا بعض هذه الأوجه التي سَلَفَ لي ذكرها.

✓ أمّا الشرقيّة فقد قُسِّمت إلى أقسامٍ عِدّة منها :

اللّغة الأكادية أو البابليّة الآشورية (نسبة إلى بلاد أكاد AKKAD) أي بلاد الرافدين ، و كان قد سمّاها الأقدمون (الإسفينية أو المسمارية) ، و من يرى أنّ اللّغة الأكادية تفرع عنها لغات كالبابلية و الآشورية .

✓ فالغربية السامية تمتد إلى تفرعات عديدة منها الغربية الشمالية و هي لغة الكنعانيين القدماء و كان موطنها أرض فلسطين و سورية و بعض جزر البحر الأبيض المتوسط .

و قد تفرعت عنها لهجات :كا **لأجريتية** و هي أقدم لغات المجموعة الكنعانية ، و قد وردت قصة تقول أن اكتشافها كان على يد فلاح في سورية و يرجع تاريخها إلى القرن 14 ق.م .

محاضرة الثالثة

كما أنّ اللّهجة **الفينيقية** ، وصلت هي الأخرى إلينا عن طريق بعض النقوش ، و قطع النقود التي عُثِر عليها في أقدم المواطن الفينيقية ، و الفينيقية هي الأخرى تفرّعت عنها لهجة و هي البونية Punique ، و هي متفرعة عن الفينيقية ، غير أنّ البونية قدّر لها البقاء أطول من عمر أمّها الفينيقية الأصلية و أقدم النقوش الفينيقية يرجع تاريخه إلى القرنين التاسع و العاشر ق.م.

ثمّ **العبرية** : و قد وصلت إلينا عن طريق أسفار العهد القديم و بعض النقوش الصخرية .

هذا بالنسبة لبعض اللّهجات الكنعانية .

أمّا **الآرامية** فبالرجوع إلى ثنايا الآثار و النقوش الآشورية – البابلية نجد أنّ قبائلها قد هاجرت من الجزيرة إلى أرض بابل و آشُور بين القرنين الرابع عشر و الثاني عشر ق.م .

و لم يكن بُدٌّ من أن تتشعّب هذه اللّغة إلى مجموعة من اللّهجات كانت قد بلغت ذروة مجدها في جميع بلاد العراق من جهة ، و في سوريا و فلسطين و شبه جزيرة سيناء من جهة أخرى [vi].

كما لا يفوتنا أن نسلط الضوء على بعض اللهجات العربية التي كان قد ذكرها كل من ابن فارس في"الصاحبي في فقه اللغة" و كذا ابن جني في "خصائصه"،فالرافعي في مؤلفه"تاريخ الأدب العربي" مصحوبة بنماذج توضيحية:

1- الكَشْكَشَة [vii]: وهي في ربيعةَ ومُضَر، وقد تُروى لأسد وهوازن.وهي زيادةُ شينٍ على كاف المخاطَبَة، أو إبدال كافِ المخاطبة شيناً. فيقولون في (رأيتكِ: رأيتكِشْ)، و(بكِ: بِكِشْ). أويقولون في (مررتُ بكِ اليوم: مررتُ بشِ اليوم). وأنشدوا على ذلك قول المجنون: (فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا ولكنَّ عَظْمَ الساقِ مِنْشِ دقيقُ) يُريد: عيناكِ، وجيدكِ، ومنكِ.

2- الكَسْكَسَة : وهي إبدالُ كافِ المخاطبة سيناً، أو زيادةُ سينٍ على كافِ المخاطبة. وبعضُ العلماء يَنسبُها إلى ربيعةَ ومُضَر وبَكْرٍ وهوازِن. وبعضهم أنها لِبَكْرٍ لا لربيعةَ ومُضَر، وآخرون أنها لتميمٍ لا لِبَكْرٍ.

3- الشَّنْشَنة : وهي قلبُ الكافِ شِيناً مُطلقاً، فيقولون: في (لبيكَ اللهم لبيكَ: لَبَّيْشَ اللهمَّ لَبَّيْشَ)، ويقولون في: (كيف: شَيْفَ، أو تشَيْفَ). وتُنسَبُ هذه اللَّهْجَةُ إلى قبائلَ من اليمن، وتَغْلِبَ، وقُضاعة.

4- الطُّمْطَانية : وهي إبدالُ لام التعريف ميماً. وقد جاءَ على اللهجة قولُ النبيﷺ"ليسَ مِنَ أمْبِرِّ اَمْصِيامُ في أَمْسَفَرِ"، أي: (ليسَ من البِرِّ الصيامُ في السفر).وتُنسَبُ إلى طيّىء، والأزد، وقبائلِ اليَمَنِ بعامَّةٍ.

5- العَنْعَنَة: وهي قلْبُ الهمزةِ المبدوءِ بها عَيْناً. فيقولون في: (إنك: عِنَّك)[viii]، وفي (أسلم: عسلم)، وفي (إذن: عِذن)، وهلُمَّ جَرّاً. وتُعْزَى هذه الظاهرةُ إلى تميم، وقَيْسٍ، وأسد، وقُضاعة.

6- الوَتْم : في لغة اليمن، وهو جعلُ السينِ تاءً؛ فيقولون في (الناس: النات). ويَستشهد اللّغويون:

(فقوله: النات أي: الناس، وقوله: أكيات أي: أكياس جمع كَيِّس)

7- الوَكْم: في لغة ربيعة، وهم قوم من كَلْب، يَكْسِرُونَ كافَ الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياءٌ أو كسرةٌ، فيقولون في (عليكُم وبِكُم: عليكِمِ، وبكِمِ).

8- الوَهْم : في لغة كَلْبٍ يَكسرون هاءَ الغيبة متى وَلِيَتْها ميمُ الجمع مطلقاً،والفصيحُ أنها لا تُكسَرُ إلا إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرةٌ نحو:عليهِمْ، وبِهِم، فيقولون في (مِنْهُم وعنهُم وبينهُم: مِنهِم،وعَنهِم،وبَينَهِم)

9- الاسْتِنْطَاء : في لغة سَعد بن بكر، وهُذَيل، والأزد، وقَيْس، والأنصار؛ حيثُ يجعلونَ العينَ الساكنة نوناً إذا جاوَرَتْ الطاء؛ فيقولون في أَعطى: أنْطى. وعلى لُغَتِهِمْ قُرِئَ شُذَوذاً: [إنا أَنْطيناك الكوثر].

إذن فاللّغة السامية الأم لغة مفترضة ، هي من باب التصنيف اللّغوي ، كون اللّغويين اكتشفوا مجموعة من النقوش و بعض اللّغات ، ولاحظوا أنّ هذه اللّغات أو اللّهجات تشترك في بعض القضايا اللّغوية .

---

[i]- فقه اللّغة السامية . / دراسات في فقه اللّغة . /المفصل في التاريخ .

[ii]- سفر التكوين / الإصحاح العاشر . العهد القديم .

[iii]- انظر: MariaPel .Glossary Of Linguistics Terms p.237

[iv]- جلال الدين السيوطي ،همع الهوامع،تق:عبد الحميد هنداوي،المكتبة التوفيقية،مصر، ج2 ،وكذلك التطور النّحوي،محاضرات: المستشرق الألماني برجشتراسر، تر:رمضان عبد التواب،مكتبةالخانجي،القاهرة،مصر،1994.

[v]- إبراهيم السامرائي ، فقه اللّغة المقارن،دار العلم للملايين ، بيروت،لبنان،ط3.

[vi]-صبحي صالح ، دراسات في فقه اللّغة ، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان ،ط3..

[vii]-ابن فارس،الصاحبي فقه اللغة ،تح:أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1.

[viii]السيوطي،المزهر،تح:فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان.